

خطاب جلالة الملك

أمام السلطات المحلية والاقليمية والهيآت المنتخبة باقليم تازة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

حضرات السادة :

إنه ليوم مسرة هذا اليوم الذي نزوركم فيه، ذلك، لأن إقليم تازة وسكانها، لهم مكان مرموق في قلوبنا ومشاعرنا، ولأننا لم تتح لنا الفرصة قبل هذا اليوم، منذ زمن طويل لنزوركم ونطلع بالرؤية والسمع على أحوالكم، إلا أننا رغم هذا كله، لم نغفل يوماً من الأيام عن مشاكلكم القريبة والبعيدة، الطويلة المدى والقصيرة المدى.

إننا نعلم أن المشاكل التي عانتها الأقاليم غداة الاستقلال كان في أولها وعلى رأسها مشكل مهم جداً هو مشكل التحويل، فإذا كانت هذه المرحلة، مرحلة التحويل، قد قطعت بسهولة وفي ظروف وجيزة في أقاليم أخرى، ففي بعض الأقاليم ومنها عمالة تازة وعمالة طنجة لم يسر هذا التحويل بالسرعة التي كنا نترجاها، ذلك لأن الاستعمار هنا وهناك لم ينقب بكيفية عملية ومدققة عن الخيرات الطبيعية للعمالات والأقاليم، فلم ينقب عن الخيرات الفلاحية ولا عن إمكانيات السقي، ولا عن إمكانيات المعادن، والصناعة والفلاحة، وصار يعيش ويكتفي بأن يعيش، لا كمستعمر، بل كمعمر من جهة، أو كقائد للجيوش التي كانت تحتل ثكنات وثكنات، فمن ثمة رأينا أن سكان إقليم تازة ومدينة تازة مثلا على الخصوص كانوا لا يعيشون إلا بما ينفقه جيش الاحتلال ويصرفه المعمرون الذين كانوا مستوطنين بين إقليم تازة وفاس أو فيما بعد تازة.

لذا كان من الصعب جداً أن نخلق بين يوم وآخر، لا أقول بين عشية أو ضحاها، ولكن بين سنة وأخرى، أن نخلق ثروة جديدة مبتكرة مبنية على أسس تقنية واقتصادية جديدة وسليمة، إلا أننا حينما نرى وسائلكم وحينما نرى موقعكم وحينما نثبت بالضبط عدد الميلمترات من المطر التي تسقط عندكم كل سنة، وحينما نحصي عدد السيارات التي تمر بمدينتكم كل يوم وحينما نحصي عدد السكان الذين يذهبون للخارج ليكونوا يداً عاملة ثم يرجعون إلى وطنهم إلى إقليمهم هذا أغنياء لا عالة على مجتمعهم، حينما نحصي هذا وذاك نرى أن لاقليمكم جميع المؤهلات لأن يصبح وبأن يكون فعلا ذلك الاقليم النموذجي الوثاب الذي يشتمل على نواحي شتى من الثراء ومن الثروة السياحية، والفلاحة، والمعادن، والصناعة.

بلغني أن سكان إقليم تازة درسوا مشاكلهم بكيفية دقيقة ومدققة، وإنني لأهنئهم هنا، منهم العامل، ومنهم رئيس المجلس الاقليمي على ما أبدوه من صراحة ومعرفة دقيقة بالمشاكل وبالأرقام وبالاحصائيات.

بلغني أن إقليمكم هذا يشتكي من كونه لم يقرر له التصميم إلا ما يساوي تقريباً سبع مليارات، والحالة أن بعض الأقاليم ربما قرر لها أكثر، الشيء الذي يجعل أنه تقرر تقريباً لكل فرد 120 درهماً، إذا نحن وزعنا هذا المبلغ على سكان إقليم تازة فعلا، أعتقد أن هذا المبلغ ضئيل بالنسبة لحاجياتكم ولكن تعلمون أن هناك تياراً في الدول النامية وحتى في الدول التي تسير إلى النماء، وهذا التيار هو التيار الاقتصادي، قد يغفل عنه بعض الناس، وقد يسقط في كمينه كثير من الناس، وقد حاولنا أن نتحاشى هذا الضعف، وأن نتجنب هذا



الكمين، ألا وهو أن التجهيز يذهب دائماً إلى التجهيز، وهذه قاعدة إذا كانت حقيقة فهي ليست بقاعدة سليمة، نعم التجهيز دائماً يذهب إلى التجهيز، فكلما أراد الانسان أن يشيد مصنعاً بحث قبل كل شيء عن الزبناء وعن الطاقة الكهربائية وعن المرسى وعن السكك الحديدية وعن الأسواق لترويج بضائعه، فهو لا يطلب من المصنع أن تكون له روح الرائد أو تكون له روح المتسوق، فهو قبل كل شيء رجل يبيع ويشتري، ويستثمر أموالا، وينتظر من تلك الأموال أن ترد له الأرباح الكافية، ولكن إذا كنا لا يمكننا أن نرغم ذلك المصنع أن تكون له روح صوفية، فإن للدولة الامكانيات بل فإن من واجب الدولة أن تتقمص ذلك الجلباب الصوفي وتلك الروح الرائدية التي يمكنها أن تجتنب ذلك الكمين، وأن لا تجعل التجهيز تابعاً على الدوام للتجهيز، فلذا أعدكم أنه من ناحية التجهيز ومن ناحية الصناعة أنني لن أنسى إقليمكم، بل سوف أعطيكم الأسبقية إن شاء الله.

غير خاف عليكم أن المغرب أول ما استرجع استقلاله بدأ بقاعدة، وهي أن تكون الفلاحة أساساً لثروته، لذا أعطي للفلاحة ما يلزمها من الاهتمام وجند للفلاحة كل ما أمكنه من طاقات، وربما تغافل عن الناحية الصناعية، معتبراً أن الناحية الصناعية ليست إلا الوثبة الثانية والمنطقية بالنسبة للفلاحة، فليس إقليم تازة هو الاقليم الوحيد الذي اشتكى من فتور الروح الصناعية.

كان بإمكاني أن أقول إننا إذا خلقنا روحاً سياسية أو روحاً فلاحية فإننا لم نصل حتى اليوم إلى خلق روح صناعية بالمعنى الكامل في القرن العشرين، لذا طلبنا من البنك الدولي أن يعيننا باخصائيين يمكنهم أن يرفعوا الستار عن جميع العيوب أو جميع المشاكل الموجودة سواء في تقنيتنا أو في إدارتنا التي تعوق سير المغرب نحو الصناعة التقنية الموافقة والمطابقة للقرن العشرين، فبمجرد ما تتم هذه الدراسة، ونحن إن شاء الله سنتوصل بتقرير البنك الدولي، سنمتع إقليم تازة بالأولية وبالأسبقية من النتائج التي أفضى إليها ذلك التقرير حتى يمكننا أن نقرر الوثبات الصناعية التي يمكننا أن نثبها في إقليم تازة.

من الناحية الفلاحية تعلمون جيداً أن التصميم الخماسي نص على أن تجهز وتسقى 25,000 هكتار في إقليم تازة، وقد وصلنا اليوم إلى تجهيز 16,000 هكتار أو ما يقرب منها، وهذا يحملنا على الاعتقاد بأن تنفيذ البرنامج الفلاحي يسير سيراً مرضياً، ولكن الشيء الذي لا يرضيني بالنسبة لثقتي في الله سبحانه وتعالى — الذي إذا خلق خلقاً خلق له رزقاً — هو أنه بينما نرى مساحة إقليم تازة تبلغ 2,240,000 هكتار نرى مصلحة المياه التابعة لوزارة الأشغال العمومية والمصالح التقنية التابعة لوزراة الفلاحة تقدر المساحة القابلة للسقي منها بـ 28,000 هكتار وإننا إذا جندنا وسائلنا فلن نستطيع أن نسقي أكثر من 15,000 هكتار.

هذه مجرد أرقام تقنية، أما أنا فأكثر تفاؤلا، لأنني أعرف تازة، لقد زرتها وأنا صغير جداً، وتجولت بها ووجدت فيها مناظر واطلعت على أودية تحت الأرض، وعلى حسب العلم أن هناك أنهاراً وأنهاراً تنصب فيما لا أدري ولكن تمر وجوباً في عمالتكم، فالمسألة مسألة تنقيب، والتنقيب لا يعطي نتائجه في المرة الأولى ولا في المرة الثانية، ولكن التنقيب مثل العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضاً، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً.

فرغم عدم نجاحنا في كرسيف، وهنا أريد أن أقدم التهاني لمكتب المساهمات المعدنية على ما قام به من أعمال التنقيب على المياه، وأقول لا أقنع بهذا التنقيب بل سوف نسير في التنقيب، ولي اليقين بأن الله سبحانه وتعالى قد حبا اقليمكم هذا بخيرات من الماء سوف نكتشفها بعونه تعالى وفضله ونستعملها لسقي أكثر ما يمكن من الأرض في هذه العمالة.

أعتقد أن هناك بعض الحقائق إذا كانت وربما قد تكون مدعاة لشيء ما من السخرية، فهي قبل كل شيء مدعاة للأسف، وللأسف العميق، وهو أنه تمر يومياً على مدينة تازة 1300 سيارة وان تازة ليس لها من الأسرّة إلا 109 وليس لها من الفنادق إلا فندق واحد وليس فندقان أو ثلاثة، فهذا حقيقة إذا كان مدعاة للتساؤل والاستفهام فهو مدعاة في آن واحد للأسف، واننا لنأسف لكون عدد من الناس فلاحين لهم مدخول كبير لم يكن في إمكانهم المساهمة ولا القيام بأي شيء في الميادين السياحية، كما أننا نتأسف لكون الدولة ربما لم تعط لهذا المشكل العناية اللائقة به، وكيفما كان الحال فقد قررنا أن تقوم الدولة في السنة المقبلة إن شاء الله — وهذا وعد — ببناء نزل بمدينتكم يحتوي على 200 سرير على الأقل، راجين أن تكون هذه اللبنة التي تأتي من الدولة ومن خزينتها منطلقاً لبناءات أخرى سوف تنكب عليها إن شاء الله الارادات وتنكب عليها الأموال التي توجد الآن في تازة وإقليمها.

عندكم هنا مشاكل أخرى سوف أسردها حتى تكونوا على بينة من أننا نعلمها، وإذا علمنا شيئاً فإننا بعون الله وقوته نعمل دائماً إما على توطيده إذا كان سليماً وصحيحاً وإما على تغييره إذا كان غير صالح.

نعلم أنكم مثلا تشتكون من الناحية الدراسية أو من الناحية الفلاحية أو من ناحية وزارات أخرى، ومن المركزية الشيء الذي يجعل سير الادارة هنا معطلا، الشيء الذي لا نريده بل نريد أن يحل في أقرب وقت ممكن، وسوف نعطي أوامرنا في هذا الباب حتى تصبح العمالة متوفرة على المصالح الخاصة بها أكثر ما يمكن ابتداء من أكتوبر من هذه السنة، وأقول أكتوبر لأن الموظفين الذين سيلتحقون بالعمالة لهم أولاد يتابعون دراستهم اما في فاس واما في مدينة أخرى، فليس في الامكان أن ينقطعوا عن الدراسة وسوف يلتحقون بالعمالة في شهر أكتوبر إن شاء الله.

عندكم مشكل آخر وهو مشكل السكنى، وتقول المدينة انها لا تتوفر على المبالغ الكافية لبناء دور للسكنى، وقد علمنا أن مدينة تازة كانت ومازالت مدينة عريقة في الدين، ومن ثم صارت فيها ولها أملاك حبسية كثيرة، وسوف نعطي توجيهاتنا إلى وزيرنا في الأحباس حتى يمكن للأوقاف أن تبني بهذه المدينة دوراً للسكنى بما يدخل عليها من أحباسها، وسنبقي بهذه الكيفية أموال تازة في تازة لمصلحة الجميع سواء للأوقاف أو لسكان تازة.

أما مشاكل التلفون، فأعتقد كما قلت لكم بأنني أسرد عليكم فقط لكي أذكر لكم بعض المجالات وإن كانت ليست هذه هي المشاكل الكبرى، أعتقد أن 200,000 درهم ليس مبلغاً كبيراً وسوف نعطي أمرنا لوزيرنا في البريد حتى يقدم لنا تصميماً في هذا الموضوع وتكون عندكم المواصلات التلفونية الأتوماتيكية كما هي في المدن الأخرى.

هذه هي الخطوط العريضة لحالة تازة في يومنا هذا، ولكن أملي حينما أزور الأقاليم أن لا أناقش المشاكل الحالية بل أناقش مع الممثلين ورجال السلطة والموظفين السامين مشاكل الغد وبرامج الغد.

فعلينا إذن أن نكون واعين لشيء ضروري لكل إنسان أراد أن يعمل ولكل إنسان أراد أن يكون عمله مستمراً لا منقطعاً، علينا أن نمحو كل أثر من الأنانية في نفوسنا، علينا أن ننكب على مشاكل الأقاليم انكباب الانسان الذي سوف يبقى في الدنيا إلى الأبد، وعلينا أن ننكب عليها بروح التضحية تلك الروح التي تتجلى في الانسان الذي يعتقد أنه بين عشية و ضحاها سوف يفارق الاقليم.



علينا أن نعمل في عملنا الوطني اليومي بما أمرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم في عملنا الديني :

«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

على جميع الموظفين إذن والولاة والمنتخبين أن يفكروا بهذا التفكير، لا أنانية، لا أنانية من الموظف السامي ولا لممثل الأشغال العمومية، ولا لممثل الفلاحة ولا للعامل ولا لرئيس المجلس، ولا للطبيب ولا لأي موظف، بل أنانيتكم أن يكتب في سجل العمالة وتاريخها أن هذا المشروع قد قام على أسس متينة من التقوى ومن الايجابية ومن الوطنية سنة كذا وكذا حينما كان السيد فلان عاملا وحينما كان السيد فلان نائباً وحينما كان السيد فلان موظفاً في الادارة الفلانية أو الفلانية.

أما إذا كنتم كلكم تتجاذبون ذلك الازار، كل يريد أن يتغطى به أكثر ما يمكن فسوف يتغطى به تارة هذا وتارة ذاك، أما العمالة ومصالحها فسوف تبقى دائماً بدون غطاء، وأنا أقول لكم هنا، وفي الحقيقة أنني أوجه نداء عاماً لأقاليمنا وعمالاتنا، أنني أريد من جميع الأقاليم أن يفتحوا طريقة جديدة للعمل وهي أن يجتمعوا مرة في السنة لا لدراسة مشاكلهم العادية، ولكن ليتدارسوا مشكلهم وتخطيطهم الخماسي حتى يمكن لنا بتلك الوسيلة أن نطلع جميع الوزارات والمصالح على مشاكلكم العاجلة والآجلة، وعليكم أن تستعينوا بجميع الموظفين الذين تريدونهم من الرباط أو من غير الرباط وكل عمل قمتم به على المستوى الاقليمي، وكل عمل قمتم به وكان عملا متقناً فيه ربح للوقت، وفيه كذلك بالنسبة لنا جنة بيننا وبين الأغلاط، لأن التصميم إذا وضع في الرباط لابد أن يقع في أغلاط أما تحضيره في الأقاليم فهو جنة بين المسؤولين في الرباط وبين الأغلاط.

فعلى الأقاليم أن تجتمع كل سنة ولو أسبوعاً أو أسبوعين مع جميع التقنيين وعلى جميع المستويات وتتدارس جميع المشاكل التي تهمها حتى يمكننا إذ ذاك إذا نحن وضعنا تقديراتنا أن نضعها في موضعها دون غلط ودون تردد.

وهذه الروح الايجابية هي الروح البناءة، هي التي نريد خلقها في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى، ذلك لأنكم تعلمون أننا بينا منذ أن تولينا هذه المسؤولية سيرتنا وسياستنا على الرقي الاجتماعي والاقتصادي وعلى تكريم بني آدم وتكريم بني الانسان وتكريم المواطنين، ولا يمكن لعمل مثل هذا أن يؤتى أكله إلا إذا كنا واثقين من أنفسنا أي أننا غير مترددين، إننا غير باحثين عن طريق، بل إننا وجدنا الطريق ورأيناها وأوقدنا فيها المصابيح واننا سوف نسير فيها ليلا ونهاراً دون تعثر، وهذا الايمان يجب أن يكون مقتسماً بين الجميع وفي جميع المستويات، فإذا نحن آمنا أن الوقت ليس وقت ترهات وليس وقت ضياع وليس وقت اضرابات، وليس وقتاً لضياع الطاقات البشرية للشباب الذين يلعبون ويمرحون وينسون دراستهم، وليس وقت أكاذيب لجرائد وخطباء ومشعوذين، ولكن هو وقت مسيرة، وقت نضال، وقت اختيارات، أمكننا حينما نقرر وقد قررنا حينما نثب الوثبة التي نريدها، ونطوي المرحلة الحاسمة التي تكلمنا عنها يوم عيد المولد كنا إذ ذاك واثقين بأننا سوف نصل إلى الهدف بل أننا وصلناه من باب الماضي المصيري الذي يحتم على المؤمن أن يصل إلى هدفه إذا قرره واختاره وفقاً لمصيره ولما يبتغيه الله وجيله ووطنه.

ولنا اليقين أننا إذا نحن سرنا جميعاً بمثل هذه الروح سوف يواكبنا النجاح في جميع نشاطاتنا وفي جميع ما قمنا به من أعمال.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يسدل على هذا الاقليم رداء الرفاهية والغنى، وأن يعرفه واجب الشكر، وأن يجعله دائماً حامداً لله على ما أتاه وما سوف يؤتيه من خير ورفاهية.



وإنني قبل أن أختتم كلمتي هذه أريد منكم جميعاً أن تبلغوا سكان مدينة تازة وسكان اقليمها عظيم تشكراتي وتأثري العميق على الاستقبال الذي خصصوه لي، وإنني لأعلم أن ذلك لم يكن ممكناً لولا أنه كان تجاوباً متيناً بين الملك وشعبه.

وقد لمست هذا التجاوب ولمست هذه المحبة، وعليكم أن تعلموا جميع الحاضرين والغائبين أنه بعد قوة الله وتشجيعه وإيماننا برسالتنا وواجبنا أن أكبر دواء لنا وأكبر مشجع لنا وأكبر حافز لنا في عملنا وفي دأبنا اليومي هو تلك المحبة، وذلك العطف وذلك الالتفاف الذي نلمسه يوماً بعد يوم، سنة بعد سنة في شعبنا صغيره وكبيره، غنيه وفقيره، ساكني مدنه وساكني قراه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يديم علينا هذه النعمة نعمة الحب التي تجمع بيننا وبين شعبنا، نعمة الألفة، نعمة التضامن حتى نسير بهذا البلد المسلم المؤمن إلى ما قدره الله سبحانه وتعالى له من مستقبل حافل بالمفاخر، حافل بالغزوات الكبرى، غزوات الاشعاع غزوات النور غزوات الخير والبركات.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بتازة

الاثنين 19 ربيع الأول 1390 ــ 25 مايو 1970